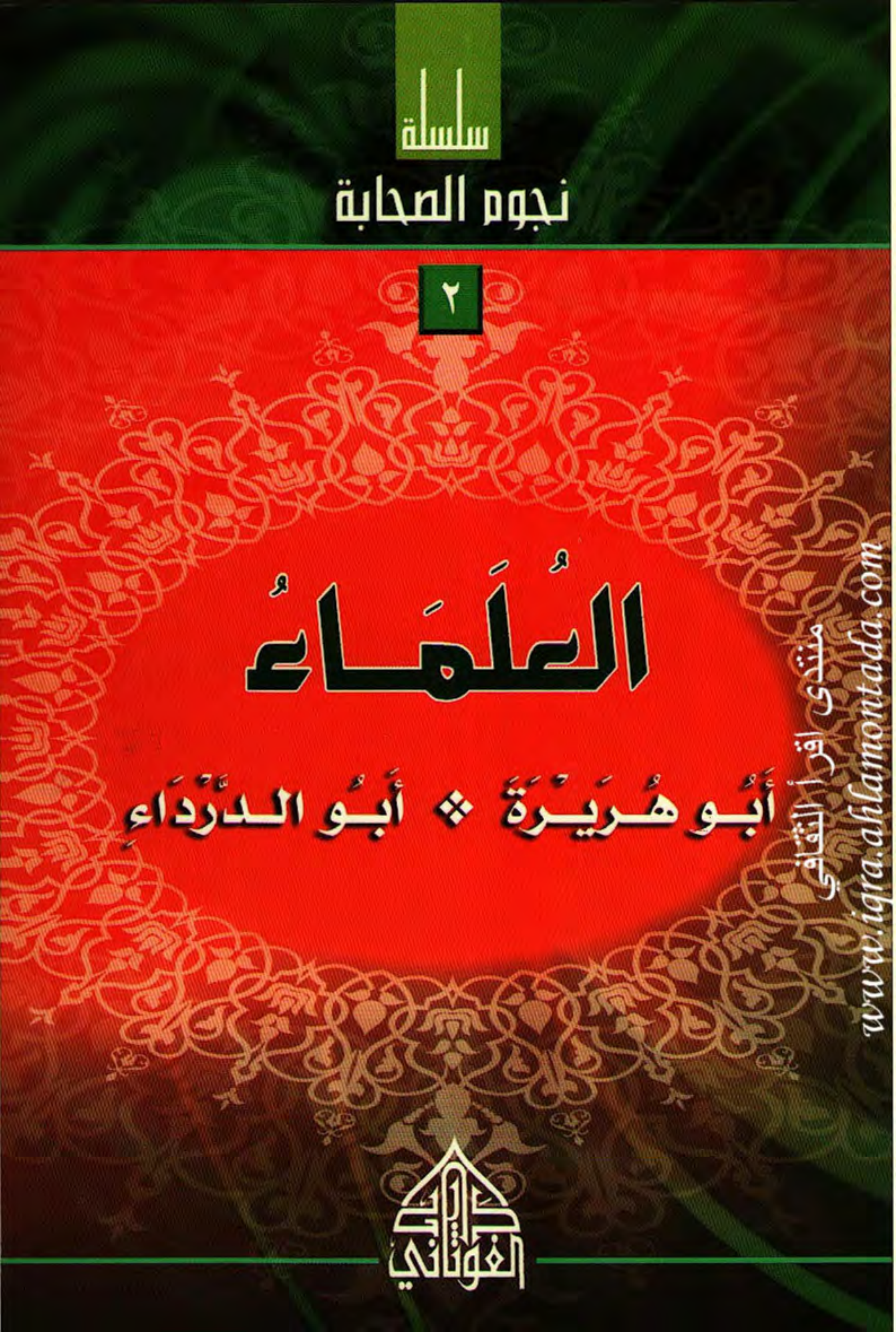

سلسلة
نجوم الصحابة
٢
العُلَمَاءُ
أَبُو هُرَيْرَةَ ❖ أَبُو الدَّرْدَاءِ
دار الغوثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة نجوم الصحابة (١٠)

العُلَمَاء

(٢)

إعداد

عاطف عبد الرشيد

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)





دمشق ، حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١+) - جوال: ٠٩٤٤ ٤٥٣٦٣٨
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبُو هُرَيْرَةَ

حِكَايَةُ الكُنْيَةِ:

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ أَبُو هُرَيرَةَ ﷺ، كَانَ اسْمُهُ قَبْلَ إِسْلَامِهِ عَبْدَ شَمْسٍ، فَلَمَّا شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلَامِ سَمَّاهُ الرَّسُولُ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ، وَكَنَّاهُ الصَّحَابَةُ بِأَبِي هُرَيْرَةَ، وَلِهَذِهِ الكُنْيَةِ سَبَبٌ طَرِيفٌ، إِذْ كَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يُعْرَفُ بِعَطْفِهِ الكَبِيرِ عَلَى الحَيَوَانِ، وَكَانَتْ لَهُ هِرَّةٌ (قِطَّةٌ) يَحْنُو عَلَيْهَا، وَيُطْعِمُهَا، وَيَرْعَاهَا، فَكَانَتْ تُلَازِمُهُ وَتَكُونُ مَعَهُ فِي كُلِّ مَكَانٍ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ «أَبَا هُرَيْرَةَ»، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُوهُ أَبَا هُرَيْرَةَ، فَيَقُولُ لَهُ: «خُذْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ» [البُخَارِيّ].

وَقَدْ وُلِدَ أَبُو هُرَيرَة فِي قَبِيلَةِ دَوْسٍ (إِحْدَى قَبَائِلِ الجَزِيرَةِ)، وَأَسْلَمَ عَامَ فَتْحِ خَيْبَرَ (سَنَةَ ٧هـ)، وَمُنْذُ إِسْلَامِهِ كَانَ يُصَاحِبُ النَّبِيَّ ﷺ وَيَجْلِسُ مَعَهُ وَقْتًا كَبِيرًا؛ لِيَنْهَلَ مِنْ عِلْمِهِ وَفِقْهِهِ.

إِسْلامُ أُمِّ أَبِي هُرَيـرَةَ:

حَاوَلَ أَبُو هُرَيرَة أَنْ يَدْعُوَ أُمَّـهُ إِلَى الإِسْلَامِ كَثِيرًا، فَكَانَتْ تَرْفُضُ، وَذَاتَ يَومٍ عَرَضَ عَلَيهَا الإِسْلَامَ فَأَبَتْ، وَقَالَتْ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ كَلَامًا سَيِّئًا، فَذَهَبَ أَبُو هُرَيرَةَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ يَبْكِي مِنْ شِدَّةِ الحُزْنِ، وَيَقُولُ: يَا رَسُول اللهِ، إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوتُهَا اليَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيرَةَ».

فَخَرَجَ أَبُو هُرَيرَةَ مِنْ عِنْدِ الرَّسُولِ ﷺ فَرِحًا مُسْتَبْشِرًا بِدَعوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ لِيُبَشِّرَهَا، فَوَجَدَ البَابَ مُغْلَقًا، وَسَمِعَ صَوْتَ المَاءِ مِنَ الدَّاخِلِ، فَنَادَتْ عَلَيهِ أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيرَةَ. وَطَلَبَتْ أَلَّا يَدْخُلَ حَتَّى تَرْتَدِيَ خِمَارَهَا، ثُمَّ فَتَحَتْ لِابْنِهَا البَابَ، وَقَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيرَةَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

فَرَجَعَ أَبُو هُرَيرَةَ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ يَبْكِي مِنَ الفَرَحِ، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ، قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ، وَهَدَى

أُمَّ أَبِي هُرَيرَةَ، فَحَمِدَ الرَّسُولُ ﷺ رَبَّهُ، وَأَثْنَى عَلَيهِ وَقَالَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ، وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ المُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيهِمُ المُؤْمِنِينَ».

قَالَ أَبُو هُرَيرَةَ: فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي [مُسْلِم].

المُجَاهِدُ:

وَكَانَ أَبُو هُرَيرَةَ رضي الله عنه يُحِبُّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَكَانَ يَخْرُجُ مَعَ المُسْلِمِينَ فِي الغَزَوَاتِ.

أَبُو هُرَيرَةَ العَالِم:

وَكَانَ يُوَاظِبُ عَلَى جَلَسَاتِ العِلْمِ وَيُلَازِمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَكَانَ أَكْثَرَ الصَّحَابَةِ مُلَازَمَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَكْثَرَهُمْ رِوَايَةً لِلأَحَادِيثِ عَنهُ ﷺ، حَتَّى قَالَ الصَّحَابَةُ: إِنَّ أَبَا هُرَيرَةَ قَدْ أَكْثَرَ الحَدِيثَ، وَإِنَّ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارَ لَمْ يَتَحَدَّثُوا بِمِثْلِ أَحَادِيثِهِ.

فَكَانَ يَرُدُّ عَلَيهِمْ وَيَقُولُ: إِنَّ إِخْوَانِي مِنَ الأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُم عَمَلُ أَرَاضِيهِمْ، وَإِنَّ إِخْوَانِي مِنَ المُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالأَسْوَاقِ (التِّجَارَةُ)، وَكُنْتُ أَلْزَمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مِلْءِ بَطْنِي، فَأَشْهَدُ إِذَا غَابُوا وَأَحْفَظُ إِذَا نَسُوا، وَلَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا: «مَنْ يَبْسُطْ ثَوْبَهَ فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي»، فَبَسَطتُ ثَوْبِيَ حَتَّى قَضَى مِن حَدِيثِهِ، ثُمَّ ضَمَمْتُهُ إِلَيَّ، فَمَا نَسِيتُ شَيئًا سَمِعْتُهُ مِنْهُ. [البُخارِي ومُسْلِم]، وَلَولَا آيَتَانِ أَنْزَلَهُمَا اللهُ فِي كِتَابِهِ مَا حَدَّثْتُ شَيئًا أَبَدًا:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البَقَرَة: ١٥٩ - ١٦٠].

المُحَدِّثُ الحَافِظُ:

كَانَ لِأَبِي هُرَيرَةَ ﷺ ذَاكِرَةٌ قَوِيَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى الحِفْظِ السَّرِيعِ وَعَدَمِ النِّسْيَانِ، قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: إِنَّهُ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الحَدِيثَ فِي دَهْرِهِ. وَقَالَ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ: مَا مِنْ

أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ.

مُحِبُّ العِلْمِ:

وَكَانَ يُحِبُّ العِلْمَ، فَكَانَ طُلَّابُهُ يُقْبِلُونَ عَلَيْهِ، حَتَّى يَمْلَؤُوا بَيْتَهُ. كَمَا كَانَ مُقَدِّرًا لِلْعِلْمِ، فَذَات يَومٍ كَانَ مُمَدِّدًا قَدَمَيْهِ فَقَبَضَهُمَا ثُمَّ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى مَلَأْنَا البَيْتَ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ لِجَنْبِهِ، فَلَمَّا رَآنَا قَبَضَ رِجْلَيهِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ مِنْ بَعْدِي يَطلُبُونَ العِلْمَ، فَرَحِّبُوا بِهِمْ وَحَيُّوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ» [ابنُ مَاجَه].

الجُوعُ:

وَكَانَ أَبُو هُرَيرَة شَدِيدَ الفَقْرِ، لِدَرَجَةِ أَنَّهُ كَانَ يَرْبِطُ عَلَى بَطْنِهِ حَجَرًا مِنْ شِدَّةِ الجُوعِ، وَذَاتَ يَومٍ خَرَجَ وَهُوَ جَائِعٌ، فَمَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ ﷺ، فَقَامَ إِلَيهِ أَبُو هُرَيرَةَ وَسَأَلَهُ عَنْ تَفْسِيرِ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ، وَكَانَ أَبُو هُرَيرَةَ يَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا، لَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَصْحَبَهُ أَبُو بَكْرٍ إِلَى بَيْتِهِ لِيُطْعِمَهُ، لَكِنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَعْرِفْ مَقْصِدَهُ، فَفَسَّرَ لَهُ الآيَةَ وَتَرَكَهُ وَانْصَرَفَ.

فَمَرَّ عَلَى أَبِي هُرَيرَةَ عُمَرُ بنُ الخَطَّاب ﷺ فَسَأَلَهُ فَفَعَلَ مَعَهُ مِثْلَمَا فَعَلَ أَبُو بَكْرٍ.

ثُمَّ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فَعَلِمَ مَا يُرِيدُهُ أَبُو هُرَيرَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَا هُرَيرَةَ». فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ.

فَدَخَلْتُ مَعَهُ البَيتَ، فَوَجَدَ لَبَنًا فِي قَدَحٍ، فَقَالَ ﷺ: «مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا»؟

قِيلَ: أُرْسِلَ بِهِ إِلَيكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَا هُرَيرَةَ، انْطَلِقْ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ (الفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَبِيتُونَ فِي المَسْجِدِ) فَادْعُهُمْ». فَحَزِنَ أَبُو هُرَيرَةَ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: كُنْتُ أَرْجَو أَنْ أَشْرَبَ مِنَ اللَّبَنِ شَرْبَةً أَتَقَوَّى بِهَا بَقِيَّةَ يَومِي وَلَيلَتِي، ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ: لَا بُدَّ مِنْ تَنْفِيذِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ، وَذَهَبَ إِلَى المَسْجِدِ، وَنَادَى أَهْلَ الصُّفَّةِ، فَجَاؤُوا، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ: إِذَا شَرِبَ كُلُّ هَؤُلَاءِ مَاذَا يَبْقَى لِي فِي القَدَحِ؟ فَأَتَوْا مَعَهُ إِلَى بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبَا هِرٍّ، خُذْ فَأَعْطِهِمْ».

فَقَامَ أَبُو هُرَيرَةَ يَدُورُ عَلَيهِمْ بِقَدَحِ اللَّبَنِ يَشْرَبُ الرَّجُلُ

مِنْهُمْ حَتَّى يَرْوَى وَيَشْبَعَ، ثُمَّ يُعْطِيهِ لِمَنْ بَعْدَهُ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَشْبَعَ، حَتَّى شَرِبَ آخِرُهُم، وَلَمْ يَبْقَ فِي القَدَحِ إِلَّا شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ وَقَالَ: «أَبَا هِرّ». قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «بَقِيتُ أَنَا وَأَنْتَ». قَالَ: صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللهِ. فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَاقْعُدْ فَاشْرَبْ».

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَقَعَدتُ فَشَرِبْتُ، فَقَالَ: «اشْرَبْ». فَشَرِبْتُ، فَمَا زَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِي: اشْرَبْ، فَأَشْرَبُ حَتَّى قُلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسَاغًا (مَكَانًا). فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَاوِلْنِي القَدَحَ». فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ القَدَحَ فَشَرِبَ مِنَ الفَضْلَةِ [البُخَارِيّ].

أَبُو هُرَيرَةَ الإِمَام:

أَكْرَمَ اللهُ أَبَا هُرَيرَةَ نَتِيجَةَ إِيمَانِهِ وَإِخْلَاصِهِ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، فَتَزَوَّجَ مِنْ سَيِّدَةٍ كَانَ يَعْمَلُ عِنْدَهَا أَجِيرًا قَبْلَ إِسْلَامِهِ، وَفِي هَذَا يَقُولُ: نَشَأْتُ يَتِيمًا، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا، وَكُنْتُ أَجِيرًا عِنْدَ بُسْرَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي، فَكُنْتُ أَخْدُمُ إِذَا نَزَلُوا، وَأَحْدُو إِذَا رَكِبُوا (أَي أَحُثُّ الإِبِلَ عَلَى السَّيْرِ بِالغِنَاءِ لَهَا)،

فَزَوَّجَنِيهَا اللهُ، فَالحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قِوامًا، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيرَةَ إِمَامًا.

أَمِيرُ البَحْرَينِ:

وَفِي عَهْدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ تَوَلَّى أَبُو هُرَيرَةَ إِمَارَةَ البَحْرَيْنِ، وَكَانَ نَائِبًا لِمَرْوَانَ بنِ الحَكَمِ عَلَى المَدِينَةِ، فَإِنْ غَابَ مَرْوَانُ كَانَ هُوَ الأَمِيرَ، وَكَانَ يَحْمِلُ الحَطَبَ عَلَى ظَهْرِهِ فِي السُّوقِ وَيَرَاهُ النَّاسُ.

المُحْتَسِبُ:

وَكَانَ أَبُو هُرَيرَةَ ﷺ نَاصِحًا لِلنَّاسِ؛ يَأْمُرُهُمْ بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ المُنْكَرِ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَمُرُّ بِسُوقِ المَدِينَةِ رَأَى النَّاسَ قَدِ اشْتَغَلُوا بِالدُّنْيَا، فَوَقَفَ فِي وَسَطِ السُّوقِ وَقَالَ: يَا أَهْلَ السُّوقِ، إِنَّ مِيرَاثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُقْسَمُ وَأَنْتُم هُنَا؟ أَلَا تَذْهَبُونَ فَتَأْخُذُوا نَصِيبَكُمْ مِنْهُ؟

فَقَالُوا: وَأَينَ هُوَ؟ قَالَ: فِي المَسْجِدِ.

فَأَسْرَعَ النَّاسُ إِلَى المَسْجِدِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أَبِي هُرَيرَةَ فَقَالَ

لَهُمْ: مَا لَكُمْ رَجَعْتُمْ؟! قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيرَةَ، قَدْ ذَهَبْنَا إِلَى المَسْجِدِ، فَدَخَلْنَا فِيهِ فَلَمْ نَرَ فِيهِ شَيئًا يُقْسَمُ! فَقَالَ: وَمَاذَا رَأَيتُمْ؟

قَالُوا: رَأَيْنَا قَومًا يُصَلُّونَ، وَقَومًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ، وَقَوْمًا يَذْكُرُونَ الحَلَالَ وَالحَرَامَ. فَقَالَ لَهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَذَاكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ ﷺ.

شَوقُ اللِّقَاءِ:

وَعَاشَ أَبُو هُرَيرَةَ لَا يَشْغَلُ بَالَهُ مِنَ الدُّنْيَا سِوَى رِضَا اللهِ وَحُبِّ عِبَادِهِ مِنَ المُسْلِمِينَ حَتَّى حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ، فَبَكَى شَوقًا إِلَى لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَمَّا سُئِلَ: مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَشِدَّةِ المَفَازَةِ. وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّ لِقَاءَكَ فَأَحْبِبْ لِقَائِي.

الـوَفَـاةُ:

تُوُفِّيَ رضي الله عنه بِالمَدِينَةِ سَنَةَ (٥٩ هـ)، وَقِيلَ سَنَةَ (٥٧ هـ)، وَعُمُرُهُ (٧٨) سَنَةً، وَدُفِنَ بِالبَقِيعِ بَعْدَمَا مَلَأَ الأَرْضَ عِلْمًا، وَرَوَى أَكْثَرَ مِنْ (٥٠٠٠) حَدِيثٍ.

أَبُــو الــدَّرْدَاء

آخِرُ الأَنْصَارِ:

إِنَّهُ الصَّحَابِيُّ الجَلِيلُ عُوَيمِرُ بنُ قَيسِ بنِ عَامِرٍ الخَزْرَجِيُّ الأَنْصَارِيُّ ﷺ، أَسْلَمَ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَقِيلَ إِنَّهُ آخِرُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الأَنْصَارِ.

قِصَّةُ إِسْلامِهِ:

يُرْوَى فِي قِصَّةِ إِسْلَامِهِ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَهُ صَنَمٌ فِي دَارِهِ، وَذَاتَ يَومٍ دَخَلَ عَلَيهِ عَبْدُ اللهِ بنُ رَوَاحَةَ وَمُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ، فَشَاهَدَا الصَّنَمَ فَكَسَرَاهُ إِلَى قِطَعٍ صَغِيرَةٍ، فَبَدَأَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَجْمَعُ القِطَعَ المُتَنَاثِرَةَ مِنْ أَحْجَارِ الصَّنَمِ، وَهُوَ يَقُولُ لِلصَّنَمِ: وَيْحَكَ! هَلَّا امْتَنَعْتَ؟ أَلَا دَافَعْتَ عَنْ نَفْسِكَ؟ فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: لَو كَانَ يَنْفَعُ أَو يَدْفَعُ عَنْ أَحَدٍ لَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَنَفَعَهَا. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَعِدِّي لِي مَاءً فِي المُغْتَسَلِ. ثُمَّ قَامَ فَاغْتَسَلَ، وَلَبِسَ حُلَّتَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابنُ رَوَاحَةَ مُقْبِلًا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذَا أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَمَا أُرَاهُ إِلَّا جَاءَ فِي طَلَبِنَا.

فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنَّمَا جَاءَ لِيُسْلِمَ، وَأَنَّ اللهَ وَعَدَ رَسُولَهُ بِأَنْ يُسْلِمَ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَبِالفِعْلِ أَعْلَنَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِسْلَامَهُ، فَكَانَ مِنْ خِيرَةِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رضي الله عنهم.

أَبُو الدَّرْدَاءِ المُجَاهِدُ:

وَشَهِدَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ أُحُدٍ، وَغَيْرَهَا مِنَ المَشَاهِدِ. وَعُرِفَ رضي الله عنه بِحُبِّهِ لِلجِهَادِ.

عَفْوٌ وَصَفْحٌ:

عُرِفَ رضي الله عنه بِالعَفْوِ وَالسَّمَاحَةِ، فَيُحْكَى أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ ذَاتَ مَرَّةٍ قَوْلًا جَارِحًا، فَأَعْرَضَ عَنْهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيهِ، فَعَلِمَ بِذَلِكَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه، فَغَضِبَ وَذَهَبَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَسَأَلَهُ عَمَّا حَدَثَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ غُفْرَانًا، أَوَكُلُّ مَا سَمِعْنَا مِنْهُمْ نَأْخُذُهُمْ بِهِ (أَي نُعَاقِبُهُم وَنُحَاسِبُهُم عَلَيهِ)؟!

التَّاجِرُ:

وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ تَاجِرًا مَشْهُورًا، فَلَمَّا أَسْلَمَ تَفَرَّغَ لِلعِلْمِ وَالعِبَادَةِ، وَقَالَ: أَردتُ أَنْ أَجْمَعَ بينَ التِّجَارَةِ وَالعِبَادَةِ، فَلَمْ يَسْتَقِمْ، فَتَرَكْتُ التِّجَارَةَ وَأَقْبَلْتُ عَلَى العَبَادَةِ.

شَجَاعَتُهُ وَحِكْمَتُهُ:

وُصِفَ بِالشَّجَاعَةِ حَتَّى قِيلَ عَنْهُ: نِعْمَ الفَارِسُ عُوَيْمِرٌ. وَكَانَ يَنْطِقُ بِالحِكْمَةِ، فَقِيلَ عَنْهُ: حَكِيمُ الأُمَّةِ عُوَيْمِرٌ.

أَصْدِقَاءُ أَبِي الدَّرْدَاءِ:

وَكَانَ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ ثَلَاثُمِئَةٍ وَسِتُّونَ صَدِيقًا، فَكَانَ يَدْعُو لَهُم فِي الصَّلَاةِ، وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ ذَلِكَ قَالَ: إِنَّهُ لَيسَ رَجُلٌ يَدْعُو لِأَخِيهِ فِي الغَيبِ إِلَّا وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكَيْنِ يَقُولَانِ: وَلَكَ بِمِثْلٍ. أَفَلَا أَرْغَبُ أَنْ تَدْعُوَ لِيَ المَلَائِكَةُ؟!

حَافِظُ القُرْآنِ:

وَحَفِظَ أَبُو الدَّرْدَاءِ القُرآنَ فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَكَانَ ابنُ عُمَرَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: حَدِّثُونَا عَنِ العَاقِلَيْنِ: مُعَاذِ بنِ جَبَلٍ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ.

العَابِدُ الزَّاهِدُ:

وَكَانَ مِنَ العَابِدِينَ الزَّاهِدِينَ، وَقَدْ زَارَهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ فِي بَيْتِهِ فَلَمْ يَرَ فِيهِ غَيرَ فِرَاشٍ مِنْ جِلْدٍ، وَكِسَاءٍ رَقِيقٍ لَا يَحْمِيهِ مِنَ البَرْدِ، فَقَالَ لَهُ: رَحِمَكَ اللهُ، أَلَمْ

أُوسِعْ عَلَيْكَ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو الدَّرْدَاءِ: أَتَذْكُرُ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ حَدِيثٍ؟ قَالَ: «لِيَكُنْ بَلَاغُ أَحَدِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا كَزَادِ الرَّاكِبِ» [التِّرْمِذِيّ]. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَمَاذَا فَعَلْنَا بَعْدَهُ يَا عُمَرُ؟

أَبُو الدَّرْدَاءِ العَالِمُ:

وَحَرَصَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ﷺ عَلَى العِلْمِ، وَكَانَ حِرْصُهُ عَلَى العَمَلِ بِمَا يَعْلَمُ أَقْوَى وَأَشَدَّ، وَكَانَ مُلَازِمًا لِلنَّبِيِّ ﷺ حَتَّى قَالَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ: أَتْبَعُنَا لِلْعِلْمِ وَالعَمَلِ أَبُو الدَّرْدَاءِ.

العِلْمُ وَالعَمَلُ:

وَكَانَ يَقُولُ: لَنْ تَكُونَ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ مُتَعَلِّمًا، وَلَنْ تَكُونَ مُتَعَلِّمًا حَتَّى تَكُونَ بِمَا عَلِمْتَ عَامِلًا، إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ إِذَا وَقَفْتُ لِلحِسَابِ أَنْ يُقَالَ لِي: مَا عَمِلْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟ وَقَالَ: وَيلٌ لِلَّذِي لَا يَعْلَمُ مَرَّةً، وَوَيلٌ لِلَّذِي يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ سَبْعَ مَرَّاتٍ.

سَفِينَةُ النَّجَاةِ:

وَكَانَ ﷺ يُعَلِّمُ النَّاسَ القُرْآنَ الكَرِيمَ وَسُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيَحُثُّهُمْ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ، وَيَأْخُذُ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الصَّوَابِ،

فَيَقُولُ لَهُم: مَا لِي أَرَى عُلَمَاءَكُمْ يَذْهَبُونَ، وَجُهَّالَكُمْ لَا يَتَعَلَّمُونَ؟! تَعَلَّمُوا فَإِنَّ العَالِمَ وَالمُتَعَلِّمَ شَرِيكَانِ فِي الأَجْرِ.

حِكْمَةُ الدَّاعِيَةِ:

وَذَاتَ يَوْمٍ، مَرَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ عَلَى أُنَاسٍ يَضْرِبُونَ رَجُلًا وَيَسُبُّونَهُ، فَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا فعَلَ؟ فَقَالُوا: أَذْنَبَ ذَنْبًا. فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَجَدتُمُوهُ فِي بِئْرٍ أَكُنْتُمْ تَسْتَخْرِجُونَهُ مَنْهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ نَسْتَخْرِجُهُ. قَالَ: فَلَا تَسُبُّوا أَخَاكُمْ، وَاحْمَدُوا اللهَ الَّذِي عَافَاكُم. فَقَالُوا لَهُ: أَلَا تُبْغِضُهُ وَتَكْرَهُهُ؟ قَالَ: إِنَّمَا أُبْغِضُ عَمَلَهُ، فَإِذَا تَرَكَهُ فَهُوَ أَخِي.

شُؤْمُ المَعْصِيَةِ:

وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ مَعَ المُسْلِمِينَ فِي قُبْرُصَ، فَفَتَحَهَا اللهُ عَلَى المُسْلِمِينَ، وَغَنِمُوا خَيْرًا كَثِيرًا، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَاقِفًا مَعَ جُبَيْرِ بنِ نُفَيْرٍ، فَمَرَّ عَلَيْهِ السَّبْيُ وَالأَسْرَى، فَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ لَهُ جُبَيرٌ: تَبْكِي فِي مِثْلِ هَذَا اليَوْمِ الَّذِي أَعَزَّ اللهُ فِيهِ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ؟! فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: يَا جُبَيرُ، بَينَمَا هَذِهِ الأُمَّةُ قَاهِرَةٌ ظَاهِرَةٌ إِذْ عَصَوُا اللهَ فَلَقُوا مَا تَرَى، مَا أَهْوَنَ العِبَادَ عَلَى اللهِ إِذْ هُمْ عَصَوْا!

ابْنَةُ الحَكِيمِ:

وَيُحْكَى أَنَّ يَزِيدَ بنَ مُعَاوِيَةَ تَقَدَّمَ لِيَخْطُبَ ابْنَةَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَرَدَّهُ، فَأَعَادَ يَزِيدُ طَلَبَهُ، فَرَفَضَ أَبُو الدَّرْدَاءِ مَرَّةً ثَانِيَةً، ثُمَّ تَقَدَّمَ لِخِطْبَتِهَا رَجُلٌ فَقِيرٌ عُرِفَ بِالتَّقْوَى وَالصَّلَاحِ، فَزَوَّجَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ مِنْهُ، فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ صَنِيعِهِ، فَكَانَ رَدُّهُ عَلَيهِمْ: مَا ظَنُّكُمْ بِابْنَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ إِذَا قَامَ عَلَى رَأْسِهَا الخَدَمُ وَالعَبِيدُ وَبَهَرَهَا زُخْرُفُ القُصُورِ، أَيْنَ دِينُهَا يَوْمَئِذٍ؟!

وَكَانَ يَقُولُ: لَيْسَ الخَيْرُ أَنْ يَكْثُرَ مَالُكَ وَوَلَدُكَ، وَلَكِنَّ الخَيْرَ أَنْ يَعْظُمَ حِلْمُكَ وَيَكْثُرَ عِلْمُكَ، وَأَنْ تُبَارِيَ (تُنَافِسَ) النَّاسَ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى.

سَاعَةُ النِّهَايَةِ:

وَعَاشَ أَبُو الدَّرْدَاءِ حَيَاةً يَمْلَؤُهَا الزُّهْدُ وَالتَّوَاضُعُ حَتَّى جَاءَتْهُ سَاعَةُ المَوْتِ، فَقَالَ عِنْدَ احْتِضَارِهِ: مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ يَومِي هَذَا؟ مَنْ يَعْمَلُ لِمِثْلِ مَضْجَعِي هَذَا؟

وَتُوُفِّيَ سَنَةَ (٣٢هـ) فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه.

** ** **

سلسلة نجوم الصحابة

١ - الخُلَفَاءُ الرَاشِدون
٢ - أَهـــلُ الجنـــةِ
٣ - القُـــــــرَّاءُ
٤ - الأُمَـــــــرَاءُ
٥ - العُـــلَمَـــاءُ
٦ - الأَوائِـــــــلُ
٧ - الشُّـــــهَدَاءُ

٨١٠٠٥٩